المسجد الأموي

المسجد الأموي

يقع المسجد الأموي في وسط مدينة دمشق القديمة، في المنطقة المدرجة على لائحة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو ويحده من الجنوب حي البزورية و من الغرب سوق الحميدية ومن الشرق مقهى النوفرة و من الزاوية الشمالية الغربية المدرسة العزيزية و ضريح السلطان صلاح الدين الأيوبي.
ويشكل الجامع الأموي الكبير بدمشق شاهدا حيا على عظمة الحضارة الإسلامية وإبداع مهندسيها وبنائيها وفنانيها عبر مختلف العصور التاريخية الإسلامية ويمثل كتاب أصيل دونت على صفحاته مراحل تطور العمارة و فن الزخرفة في سورية خلال العصور الآرامية والهلنستية الرومانية والإسلامية وهو أهم أوابد سورية الأثرية وأكثرها جذبا للسياح.

ويرجح أنه بني أولا في موقع الجامع الأموي في عهد مملكة آرام دمشق معبد آرامي في مطلع الألف الأول قبل الميلاد على الأرجح فوق رابية ترتفع عن مستوى المدينة حوالي عشرة أمتار وفق النموذج المعماري الكنعاني التقليدي المؤلف من فناء مسور وغرفة صغيرة للعبادة، وقد بقي حجر واحد من المعبد الآرامي يعود لحكم ملك دمشق الآرامي حزائيل أي الفترة الواقعة ما بين 842-805 قبل الميلاد ،وهو حاليا معروض في متحف دمشق الوطني.

وقام الرومان بعد سيطرتهم على دمشق عام 64م بإعادة تكوين وتوسيع المعبد الآرامي بإشراف المهندس المعماري أبولودوروس وحافظوا على معظم تصميمه الأصلي؛ وتركوا الفناء المسور سليم نوعا ما، وفي وسط الفناء أقيمت غرفة داخلية وأقيم برج واحد في كل من الزوايا الأربع للفناء بهدف استخدامها كأماكن مرتفعة لتقديم الأضاحي، وفي عهد الأمبراطور الروماني سيبتيموس سيفيروس"193-211 م" تم توسيع البوابة الشرقية لفناء المعبد.

وفي مطلع القرن الرابع الميلادي تم فصل المعبد عن المدينة بمجموعتين من الجدران، علما أن جدار المجموعة الأولى أكبر من جدران المجموعة الثانية وقد امتدت على مساحة واسعة شملت السوق، أما جدران المجموعة الثانية فقد أحاطت بحرم معبد جوبيتر الأصلي. و هو أكبر معبد روماني في سورية وما تزال بقايا هذا المعبد موجودة حتى الآن غرب الجامع الأموي حيث تظهر بقايا الأعمدة الرومانية ذات التيجان الكورنثية ومقدمة القوس الرئيسية في المعبد. و في عام 391 م أقيم في المنطقة الغربية الشمالية من مكان معبد جوبتير كنيسة يوحنا المعمدان وتحول معبد جوبيتر إلى كاتدرائية بأمر من الامبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الأول "379-395م".

وبعد فتح المسلمون دمشق في عصر الخلافة الراشدة عام 634 م ثم قيام الدولة الأموية أكبر دولة في تاريخ الإسلام عام 662 م والتي امتدت حدودها من أطراف الصين شرقاً حتى جنوب فرنسا غرباً، وتمكنت من فتح إفريقية والمغرب والأندلس وجنوب الغال والسند وما وراء النهر والتي اتخذت من دمشق عاصمة لها قسمت كاتدرائية يوحنا المعمدان إلى قسم شرقي خصص للمسلمين وقسم غربي خصص للمسيحين وقد بني في القسم الشرقي المخصص للمسلمين في جزئه الجنوبي الشرقي غرفة صلاة صلى فيها الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان وكان يدخل إليه من الباب القبلي الروماني، و الذي ما يزال قائماً في جدار القبلة و أديت الصلاتان الإسلامية والمسيحية في الجامع الأموي كرمز للسلام والتعايش السلمي الأهلي وحرية ممارسة الشعائر و الطقوس الدينية بحرية و سلام. كما أنشأ الخليفة معاوية في الجامع مقصورة خاصة به و هي أول مقصورة في تاريخ الإسلام.

وعندما تولى الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك عام 705 م الخلافة وهو سادس خلفاء بني أمية أمر ببناء الجامع الأموي الكبير بدمشق في موقع الكاتدرائية البيزنطية مقابل منح المسيحيون كنيسة حنانيا وبنى الجامع الأموي على أنقاض كنيسة يوحنا المعمدان البيزنطية وفق نفس المخطط المعماري الذي وضعه الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لمسجده في المدينة المنورة فقسم الجامع الأموي إلى بيت الصلاة و فناء مفتوح واستبقى الوليد الجزء السفلي من جدار القبلة وأعاد الجدران الخارجية والأبواب، و جعل حرم المسجد مسقوفاً مع القبة و القناطر وصفوف الأعمدة و أنشأ أروقة تحيط بصحن الجامع وأقام في أركان الجامع الأربعة صومعة ضخمة كانت أصل المآذن المربعة و التي انتقل نمط بناءها من الجامع الأموي بدمشق إلى شمالي أفريقيا والأندلس وتمثل مآذن القيروان و الكتبية و إشبيلية خير مثال على التأثر بهذا النمط المعماري. واستفاد البناؤون من كميات حجارة الكنيسة والمعبد المتراكمة، ومن الأعمدة الرخامية والتيجان في عملية بناء الجامع واكتمل البناء في عام 715 م وفي نفس العام أضاف الخليفة سليمان بن عبد الملك المقصورة أمام المحراب.

وفي عام 780 م قام الحاكم العباسي في دمشق الفضل بن صالح بن علي ببناء قبة في الجامع في قسمه الشرقي وبعد تسع سنوات أي في عام 789 م شيد قبة الخزنة والتي استخدمت كخزنة لحفظ أموال الجامع ثم تحولت إلى مكتبة لحفظ كتب و مخطوطات الجامع النفيسة. و في عام 831 م جددت مئذنة العروس في عهد الخليفة العباسي المأمون و في القرن العاشر و ضعت ساعة كبيرة عند المدخل في الجزء الغربي من الجدار الجنوبي وفي عام 1006 م بنيت قبة النوفرة في الساحة أمام الجناح المصلب و أدى الحريق الذي أصاب الجامع الأموي عام 1069 م إلى تدمير جزء مهم من الزخارف و الفسيفساء التي كانت موجودة منذ أيام الوليد بن عبد الملك وجدد الجامع عام 1072 م وفي عام 1082 م في عهد الأمير السلجوقي تتش بن ألب أرسلان "1079-1095م" تم تجديد و ترميم قبة النسر و الدعائم الأربعة و الأقواس التي تعلوها و سقف المسجد و المقصورة و اثنتين من الأرصفة و تم تدعيم و تجديد الفسيفساء الأموية الأصيلة من الواجهة الداخلية الشمالية للجامع و في عام 1089 م رمم الجدار الشمالي من الناحية الشرقية للجامع و في عام 1109 م رمم الجدار الشمالي من الناحية الغربية للجامع في عهد حاكم دمشق ظاهر الدين طفتكين وفي عام 1150 م وضع عند رواق الباب الشرقي للجامع الأموي ساعة كبيرة.

و في عهد نور الدين زنكي أضيفت عام 1154 م ساعة ثانية و ساعة جيرون المائية وشيدت الساعة من خارج المدخل الشرقي للجامع و قد تضررت إثر الحريق الذي أصاب الجامع الأموي عام 1167م وأعاد بنائها المعماري محمد الساعاتي ثم رممت في مطلع القرن الثالث عشر وفي عام 1173 م تضرر جدار الجامع الشمالي وفي عام 1179 م رمم في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي الجدار الشمالي و دعامتين من دعائم قبة النسر و المئذنة الشمالية والتي أضيفت إليها منارة وفي عام 1245 م دمرت المئذنة الشرقية أو مئذنة عيسى على يد الصالح أيوب أثناء حصاره دمشق و أعيد بناء المئذنة و أضيف إليها القليل من الزخارف و في عام 1260 م أقيم في الجامع الأموي القداس الكاثوليكي بأمر من أمير إمارة أنطاكية الصليبية بوهيموند السادس بعد تحالفه مع المغول و استيلائه على دمشق وفي العصر المملوكي في عهد السلطان الظاهر بيبرس نظفت عام 1270م أعمدة الحرم وغسل الفرش وجددت صفائح الرخام و وشيت تيجانها بالذهب وبلط الجدار الشمالي للحرم وأصلحت لوحات الفسيفساء في الرواق الغربي كلوحة بردى و هي قطعة فسيفساء طولها 34,5 متر و عرضها 7.3 م و في الفترة الواقعة ما بين عامي 1326-1328 م في عهد والي المماليك في الشام تنكيز تم استبدال كل البلاط في قاعة الصلاة بالرخام وتم إعادة تجميع لوحات الفسيفساء على جدار القبلة وفي عهد السلطان المملوكي الناصر بن محمد قلاوون تم عام 1328 م هدم و إعادة بناء قبلة الجدار الغير مستقرة و نقلت بوابة باب زيادة إلى جهة الجامع الشرقية و أدى حريق عام 1339 م إلى تضرر جزء كبير من هذه الأعمال

و في عام 1371 نصبت مزولة كبيرة على المئذنة الشمالية للجامع صنعها عالم الفلك ابن الشاطر الدمشقي و في عام 1392 م احترقت مئذنة عيسى و في عام 1400 م أحرق تيمور لنك المغولي أجزاء كبيرة من الجامع الأموي فانهارت المئذنة الشرقية و القبة المركزية وفي عام 1488 م أضاف السلطان المملوكي قايتباي مئذنة في الجهة الجنوبية الغربية من الجامع سميت باسمه و في عام 1518 قام الوالي العثماني في دمشق جانبردي الغزالي بأعمال ترميم و إصلاح و تزيين للجامع الأموي. و في عام 1893 نشب حريق في سقف الجامع من الجهة الغربية و أتى على السقف و الجدران و الأبواب و السدة وتسبب في انهيار القبة الوسطى و أدى إلى تدمير النسيج الداخلي لقاعة الصلاة ومعظم الفسيفساء و الألواح الرخامية ولم يسلم إلا المشهد الغربي و في عام 1896 بدأت عمليات ترميم الجامع في عهد والي دمشق العثماني ناظم باشا و دام العمل تسع سنوات تمت المحافظة خلاله على الهيكل الأصلي للجامع بشكل كبير. و في عام 1899 م أهدى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني معظم محتويات قبة الخزنة من الكتب و المخطوطات إلى الامبراطور الألماني فيلهلم الثاني وحفظ الباقي في دمشق.

وحديثا رممت مئذنة قايتباي والواجهة الغربية و الجدار الشمالي و أعيد تبليط المدخل الغربي للجامع وجددت الأرضيات و الصالات و استبدلت القواعد الحجرية التالفة للأعمدة وتم معالجة الخشبيات التالفة و إعادة إنشاء و تركيب قبة داخل صحن الجامع وانتهت أعمال الترميم عام 1994م. و في عام 2001 م زار بابا روما يوحنا الثاني بولس الجامع الأموي كأول بابا يزور جامع.

إن مخطط الجامع الأموي بـدمشق مستطيل الشكل و يبلغ طول الجامع 157 متراً وعرضه 97 متراً وتقدر مساحته بـ15.229 متراً مربعاً، و يحتل صحن الجامع مساحة 6000 متراً مربعاً من جهة شمال الحرم تحيط به أروقة مرفوعة على أعمدة يعلوها تيجان كورنثية مزدوجة ويحتل الفناء الذي يغطي الجزء الأكبر من الجامع الجزء الشمالي من الجامع، في حين يغطي حرم الجامع الجزء الجنوبي من الجامع و يبلغ طول الحرم 136 م و عرضه 37 م. ويحيط فناء المسجد أربعة جدران خارجية و تؤكد الدراسات الأثرية والتاريخية أن أرضية أروقة الصحن كانت مفروشة بالفسيفساء الأبيض المطعم بقطع الرخام و أرضية الصحن الآن مبلطة بالرخام. وكان الصحن في عهد الوليد خالياً من القباب و القباب الثلاث القائمة حالياً شيدت في عهود لاحقة، القبة الأولى غربية تعرف بقبة الخزنة أو قبة المال وتسمى أيضا قبة عائشة وتؤرخ على الأرجح بالعصر العباسي بعهد الخليفة العباسي المهدي، شيدها والي دمشق الفضل بن صالح العباسي أما القبة الحالية فتؤرخ بالعصر العثماني. شيدت قبة الخزنة على ثمانية أعمدة من الغرانيت ذات تيجان كورنثية، يعلوها ثمانية جسور من الحجارة عليها زخارف رومانية أعيد استعمالها، وبني فوقها غرفة من ثمانية جدران من مداميك يتناوب فيها الحجر الأبيض والأسود، وكانت مكسوة بالفسيفساء من النوع نفسه المستخدم في كسوة الجامع، ولهذه الغرفة باب صغير من الحديد محكم الإقفال أهم ما يميز قبة الخزنة أعمدتها الغائر في أرض صحن الجامع، والتي غرست على عمق

كما أن حرم الجامع يتألف من قناطر متشابهة عددها 24 قنطرة تمتد موازية للجدار القبلي يقطعها في الوسط جناح متوسط يمتد من باب الجبهة الرئيسي وحتى المحراب ويغطي الجناح المتوسط سقف سنمي تنهض في وسطه قبة النسر وفي حرم الجامع الأموي يوجد أربعة محاريب على خط جدار الحرم أهمها و أقدمها محراب الصحابة الكبير أو محراب المالكية الواقع في النصف الشرقي وسط الجدار القبلي ومحراب الخطيب و محراب الحنفية و محراب الحنابلة وفي أعلى جدار القبلة تتفتح على امتداده 14 نافذة ذات زجاج ملون مع ستة نوافذ في الوسط ويوجد جانب المحراب الكبير منبر حجري وقبة النسر أكبر قبة في الجامع الأموي و ترتفع عن أرض صحن الجامع 45 متراً ويبلغ قطرها 16 متراً بنيت في عهد الوليد بن عبد الملك وجددت ورممت القبة عام 1075 م في عهد نظام الملك وزير ملك شاه السلجوقي وعام 1179 على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي قام بتجديد ركنين منها. وفي عام 1201 تشققت القبة إثر الزلزال المدمر الذي ضرب دمشق وانهارت القبة إثر حريق عام 1479م الذي أتى على الحرم وأعيد بناؤها بعد الحريق الكبير عام 1893م واستبدلت القبة الخشبية الأموية الأصيلة بالقبة الحالية المبنية من الحجر و ترتكز القبة على طبقة تحتية مثمنة مع اثنين من النوافذ المقوسة على جانبيها ودعمت بأعمدة الممرات الداخلية المركزية. و للجامع الأموي ثلاثة مآذن المئذنة الشمالية أو مئذنة العروس وهي أقدم مآذن الجامع الأموي الثلاث فأساساتها وقاعدتها أموية أصيلة ويعتبر البرج الرئيسي

230سم منذ تاريخ بنائها. و القبة الثانية قبة الوضوء التي تتموضع في وسط الصحن والتي أقيمت مكان قبة أقدم أنشئت بالعصر العباسي وانهارت بعد وقوع زلزال عام 1759 م الذي هدَّمَ جوانب عديدة من الجامع الأموي وتضم بركة ماء فوقها أقواس وعلى جانبيها عمودان وتتألف من بحرة مثمنة الأضلاع يحيط بها شاذروان مربع يقوم على ثمانية أقواس في كل جهة قوسان مدببان حُملت على ثمانية أعمدة يتناوب مداميك الحجر فيها باللونين الأبيض والأسود قائمة على بركة ماء وتؤرخ بالعصر العثماني عَمَّرها والي الشام عثمان باشا الكرجي عام 1769م و القبة الثالثة هي القبة الشرقية المسماة بـقبة الساعات ويعود تاريخها إلى العهد العثماني وسميت بقبة الساعات لأن العثمانيون نقلوا إليها الساعات الموجودة على باب الجامع ،وجعلوا منها مركز التوقيت. كما يوجد أيضاً داخل صحن الجامع عمودين ذي رأس نحاسي مزخرف كانا يستعملان للإضاءة.

أقدم جزء من المئذنة وهو مربع الشكل، له أربعة معارض، ويتألف من شكلين مختلفين من البناء؛ حيث تتكون القاعدة من كتل كبيرة، في حين تم بناء الجزء العلوي من الحجر . و تقع في منتصف الجدار الشمالي للجامع فوق باب العمارة و تسمى أيضا بمئذنة الكلاسة والمئذنة البيضاء و يعود تاريخ بناءها إلى عهد الوليد بن عبد الملك و يقال أن الوليد كساها بالذهب من أعلاها إلى أسفلها، ولم يبق من أصلها الأموي إلاّ بعض مداميك في قاعدة جذعها, جُدد وسطها و رأسها في عهود لاحقة علما أن الجزء السفلي من المئذنة يعود إلى الحقبة العباسية في القرن التاسع ، أصابتها أضرار كبيرة إثر حريق مدرسة الكلاسة فأعيد تجديدها في عهد صلاح الدين الأيوبي

تشرف هذه المئذنة على الرواق الشمالي لـصحن الجامع ويتصل بها مئذنة صغيرة ثانية من خلال ممر مسقوف ينتهي بشرفة خشبية مضلعة يعلوها قبة صنوبرية بتفاحات وهلال دائري تعود إلى العصر المملوكي مع التنويه إلى أن القسم الأعلى من البرج المربع الشكل والذي يضم نوافذ مزدوجة يعود إلى العصر المملوكي، أما الشرفة وما يعلوها فتعود إلى العصر العثماني وكانت مئذنة العروس تشكل خلال القرون الوسطى مركزا للمنقطين للتأمل و الصلاة ومن الجامع الأموي انتشر نموذج المئذنة المربعة إلى سائر أنحاء سوريا وشمال إفريقيا والأندلس.

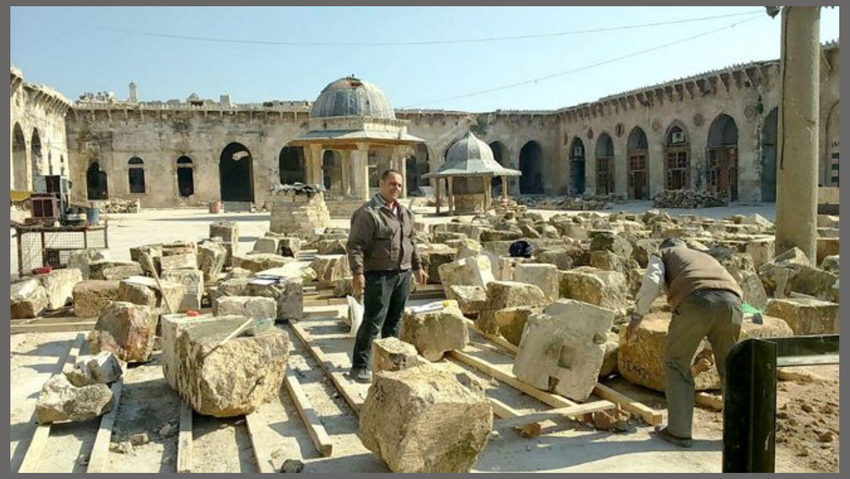

و المئذنة الشرقية أو مئذنة عيسى و تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية للجامع الأموي أنشئت ربما في بادئ الأمر على برج من أبراج المعبد القديم، و يبدو أن شكلها كان عبارة عن برج مرتفع مربع وقد وجُدد وسطها و رأسها في عهود لاحقة و هي أطول المآذن الثلاث و يبلغ ارتفاعها 77 م تعرضت للحريق عام 1247 فأعيد إعمارها في عهد الملك الصالح الأيوبي، وفي عهد المماليك انهارت مع حريق سوق الدهشة المجاور عام 1392 م فأعيد ترميمها وبعد زلزال عام 1759 م المدمر أعادت السلطات العثمانية ترميمها و تنقسم المئذنة إلى كتلتين متنافرتين لا رابط بينهما، الكتلة السفلية مربعة الأضلاع أموية الشكل أيوبية الطراز، مملوكية الترميم بدليل النوافذ المقوسنة المضافة والشبيهة بنوافذ مئذنة العروس أما الكتلة الثانية أو القسم العلوي فتأتي مباشرة وبانتقال غير متناسب هندسياً إلى جذع مثمن الأضلاع نحيل عثماني الطراز يتضمن شرفتين للمؤذن بمقرنصات خفيفة بدون مظلات ساترة، يعلو المئذنة قلنسوة مخروطية الشكل يعلوها ثلاث تفاحات وهلال كامل الاستدارة والمئذنة الغربية أو مئذنة قايتباي تقع في الزاوية الجنوبية الغربية للجامع وقد شيدت ربما في عهد الوليد بن عبد الملك على البرج الجنوبي الغربي للمعبد العتيق، وعلى الأغلب فقد كانت برجاً مربع الشكل وفق طراز المئذنة السورية وبعد دخول تيمورلنك دمشق عام 1401 م و إحراقها أصاب الحريق الجامع الأموي و أدى إلى انهيار المئذنة وتمت عملية ترميم لها لاحقا و بقيت على حالها حتى عهد السلطان قايتباي الذي أمر بإعادة بنائها وفق الطراز المملوكي السائد آنذاك، وهي مئذنة مثمنة الشكل و أول مئذنة شيدت في دمشق وفقا للطراز المعماري المصري، أصابتها أضرار بعد زلزال عام 1759 م وأعيد ترميمها على نفس الطراز التي كانت عليه.

و للجامع الأموي أربعة أبواب ثلاثة منها تنفتح على صحن الجامع وهي الشرقي، والغربي، والشمالي وينفتح الباب الرابع وهو الباب القبلي على حرم الجامع ويقع باب جيرون في الشرق و يشرف على حي النوفرة. و تتألف بوابة جيرون التي تسمى أيضا بباب الساعات، وباب اللبادين، وباب القيمرية، وباب النوفرة من بوابة ضخمة في الوسط وبابان صغيران على جانبيها ودرج قديم مؤدي لهذه البوابة الضخمة مازال قائماً ويوجد بقايا أعمدة ضخمة وقوس هي من بقايا السور العتيق و كانت البوابة قديما مشغولة من خشب الصنوبر القاسي المكسو بالنحاس المنقوش و المطعم بمسامير بارزة حتى حدوث حريق عام 1250 م والذي أتى على حي النوفرة وشوه بوابة جيرون ثم أُتلف الباب مع الجامع بعد حملة تيمورلنك على دمشق وسد البابان الصغيران حتى العهد المملوكي وتم تجديدهم بطرز مملوكية وهم اليوم مصفحان بالنحاس والمسامير و نجد على الباب اليميني شعار الملك المؤيد و نص كتابي مضمونه "عز لمولانا السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ"، والشعار والكتابة هي من النحاس المطرق والباب مؤلف من ستة مربعات في زوايا كل مربع زهرة لها ثمانية بتلات، يتموضع الشعار في المربعين الوسطيين و الباب الصغير الثاني مشابه للباب اليساري، وفي وسطه شعار لشيخ الخاصكي، والخاصكي هو الحرس الخاص لسلطان المماليك. أما الباب الكبير فهو حديث نسبياً خالي من أية زخارف أو نقوش، وهو من الخشب يعلوه عقد محدب من الحجر الأبيض خالي من أية نقوش، تعلوه قمرية مزينة بالزجاج المعشق.

ولدينا باب العمارة أو باب الكلاسة الواقع على الحائط الشمالي للجامع تحت مئذنة العروس من ناحية العمارة، وهو مؤلف من بوابة واحدة تطل على صحن فناء الجامع الأموي, ويسمى أيضا بباب الفراديس، وباب الناطفانيين لكونه كان يطل على الحي المشهور بصناعة الناطف ولقد صنع الباب من الخشب القاسي المصفح بالمعدن المضغوط المزين بالمسامير ، و يزدان بشعار مملوكي يعود تاريخه إلى عام 1406 في عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق ويوجد شعاره على الباب وفيه كتابة نصها

"بسم الله الرحمن الرحيم ادخلوها بسلام آمنين، جُدد هذا الباب المبارك شهر الله المحرم سنة تسع وثمانمائة، عَمَّرَ هذا الباب المبارك مولانا السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق بمباشرة مولانا ملك الأمراء" وهناك أيضا باب البريد الواقع على الحائط الغربي للجامع مقابل ساحة المسكية وكان باباً عظيماً يبدأ ببوابة فخمة ثلاثية الفتحات مازالت آثارها باقية حتى الآن وتسمى بقوس النصر ، وأمام هذه البوابة العالية رواق من الأعمدة والأقواس الصغيرة تعود إلى عهود لاحقة، وبقيت هكذا حتى العهد الأيوبي حيث قام الملك العادل سيف الدين أبي بكر بنقل حجارة هذه البوابة والكثير من أعمدتها إلى قلعة دمشق لإعادة بنائها، و باب البريد مؤلف حاليا من ثلاث فتحات الفتحة الوسطى هي الرئيسة يعلوها ساكف حجري وفوقها قمرية هالية الشكل مزخرفة بالزجاج المعشق، وعلى جانبي هذه الفتحة يوجد فتحتان صغيرتان عليهما أبواب خشبية مصفحة بالنحاس المطروق يعود تاريخهم إلى عام 1495،

و إلى نفس تاريخ الأبواب الشرقية في عهد السلطان المملوكي المؤيد شيخ أما البوابة الوسطى فقد تم إنشاؤها في عهد قايتباي كما أن باب البريد يقابل باب جيرون ويطلق على هذا الباب أيضا إسم باب المسكية نسبةً لسوق المسكية المقابل له وللجامع الأموي باب رابع هو باب الزيادة الواقع في الجهة الغربية من الحائط الجنوبي مقابل سوق الصاغة، وهو الباب الوحيد المطل على حرم الجامع مباشرة, وقد سُمي بهذا الاسم لكونه أُحدث زيادةً في سور المعبد عند بناء الجامع في عهد الوليد وفي عهد معاوية وحتى بداية عهد الوليد كان قصر الخضراء وهو قصر الخلافة، محاذياً لجدار الجامع الجنوبي، وكان لدار معاوية باب يصلها بحرم الجامع القديم حيث محراب الصحابة الآن وكان يدعى بباب الخضراء، وقد سُدَّ نهائياً بعد إعمار الجامع في عهد الوليد ويعرف باب الزيادة الآن باسم باب الصاغة نسبةً لسوق الصاغة المقابل له ويسمى أيضا بباب القوافين نسبة إلى سوق القوافين القديم وحي القوافين الذي كان موجوداً هناك آنذاك وعرف أيضاً بباب الساعات في نهاية الألفية الأولى للميلاد. ويوجد أربعة أبواب داخلية في الجامع الأموي هي باب البرادة أو باب السنجق ، و البرادة هي التسمية القديمة للبوابة الرئيسية المنفذة من صحن الجامع إلى حرمه، أما السنجق فهي التسمية الأحدث، وتنسب إلى الراية التي تحمل مع المحمل عند أداء فريضة الحج. و باب مقصورة الخطابة المؤدي إلى مقصورة الخطابة داخل الحرم و باب الخطابة و باب السر "باب الخضراء ويعتقد بأنه الباب المفضي إلى قصر الخضراء والذي يدخل منه الخلفاء الأمويون من و إلى الجامع دون أن يراهم أحد. ويحتوي الجامع الأموي أربعة مشاهد أو صالات واسعة تقع على يمين و يسار البابين الشرقي و الغربي وسميت بأسماء الخلفاء الراشدين وهي مشهد أبو بكر الصديق الواقع في الجهة الجنوبية الشرقية من الجامع ويوظف الآن كمتحف للجامع ومشهد الخليفة عمر بن الخطاب الواقع في الجهة الجنوبية الغربية من الجامع ويستخدم الآن كمقر لإدارة الجامع و مشهد الخليفة عثمان بن عفان الواقع في الجهة الشمالية الغربية من الجامع وتستخدم اليوم كقاعة شرف لاستقبال كبار الضيوف و مشهد الخليفة علي بن أبي طالب الواقع في الزاوية الشمالية الشرقية من الجامع. و للجامع الأموي بدمشق مزايا و خصائص تاريخية و أثرية و معمارية و فنية و دينية جعلت منه أهم الأوابد الإسلامية في العالم بعد حرمي مكة المكرمة و المدينة المنورة و المسجد الأقصى في القدس الشريف فالجامع الأموي هو الأثر الوحيد المتكامل والباقي من آثار حكم بني أمية في دمشق وأقدم آبدة إسلامية مازالت محافظة على أصولها منذ عصر مُنْشِئها فهو أحد المساجد القليلة في العالم الإسلامي التي حافظت على نفس الهيكل العام والمعالم المعمارية وطرازه الأموي لم يتغير إلى حد كبير منذ بنائه الأول مطلع القرن الثامن الميلادي.

و جدرانه الخارجية ما زالت تحتفظ ببقايا زخارف وكتابات رومانية ومن تحت أحجارها ظهرت آثار آرامية ويوجد بقايا آثار بيزنطية تتمثل بتيجان الأعمدة المستخدمة، وبعض الأعمدة المنتشرة أمام أبواب الجامع. و الجامع الأموي هو أول جامع في العالم ظهر فيه المحراب والحنية، نتيجة طراز بناءه الذي كان يشكل كنيسة يوحنا المعمدان سابقاً، و في الجامع الأموي أيضا شيدت أول مئذنة في الإسلام و هي مئذنة العروس و منه انتشر نموذج المئذنة المربعة إلى سائر أنحاء سوريا وشمال إفريقيا والأندلس. و بحسب الدكتور السيد و تؤكد الدراسات الأثرية والتاريخية أن جدران الجامع بالكامل كانت مكسوة بزخارف الفسيفساء ففي الجامع نجد بقايا أموية أصلية من لوحات الفسيفساء والزخارف و النوافذ فضلا عن مخطط الجامع الأموي الأصلي. و تشكل زخارف ولوحات فسيفساء الجامع الأموي التي أمر الوليد بن عبد الملك بإنجازها أولى الأسس التي ارتكز عليها فن الزخرفة العربي الإسلامي ففي الجامع الأموي صورت لأول مرة في لوحات الفسيفساء العمارات والأنهار و هذه المواضيع لم تكن شاهدة في مسجد قبة الصخرة و في جدران رواقه الغربي اكتشف أقدم شريط فسيفسائي أموي أصيل في العالم، ويبلغ طول هذه اللوحة المكتشفة أربع وثلاثون متراً ونصف المتر وارتفاعها يزيد عن السبعة أمتار وفي الجامع الأموي نجد جميع أنواع الزخارف كالقيشاني و العجمي و المشقف و المعشق و الخيط العربي و التيجان الكورنيثية كما أن أرضيته مفروشة بالمرمر بشكل هندسي زخرفي و جدرانه مغطاة بلوحات من الرخام حتى ارتفاع مترين وسقف الحرم في الداخل منقوش برسومات زخرفية و نباتية ملونة بألوان داكنة و يتزين الجامع كذلك بكتابات قرآنية حول الرواق بالإضافة لوجود الأحجار الكريمة و زين فضلا عن ذلك بأفخم و أجمل الفوانيس وفي جدران رواقه الغربي اكتشف أيضا مجموعة من أندر النوافذ الأموية الأصيلة في العالم

زينة بزخارف هندسية ففي جدار الرواق الغربي نجد أربعة نوافذ صممت في هذا الجدار بهدف إنارة الغرفة الداخلية وقد أقيمت على شبكة مختلفة متوازية بمثلثات متساوية بزاوية 60 درجة و دوائر متقطعة مركزها نقطة تلاقي هذه المثلثات و يمتاز الجامع الأموي كذلك بقبة الخزنة ذات الأعمدة الثمانية المشغولة من الجرانيت والمزينة بتيجان كورنثية يعلوها جسور حجرية مزخرفة بزخارف رومانية أعيد استعمالها وهذه الأعمدة غائرة في أرض صحن الجامع و مغروسة على عمق 230 سم منذ تاريخ انشائها على الأرجح في العصر العباسي. و في الجامع الأموي نجد أيضا بقايا أثرية سلجوقية وأيوبية ومملوكية تتمثل في الأبواب والشريط الكتابي المؤطر للأروقة وبعض الكتابات على الأعمدة والسواكف ومئذنة قايتباي، وبقايا عثمانية أضيفت إثر الزلزال المدمر الذي ضرب دمشق عام 1759 والحريق الكبير الذي أصاب الجامع الأموي عام 1893م. وقد زود الجامع الأموي في كل العهود بساعة شمسية، وساعة فلكية، وساعات أخرى اختلفت أشكالها وأحجامها باختلاف العصور.